تفسير إبن كثير

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا

يقول تعالى بعد ذكر الزمان وذكر ما يقع فيه من أعمال بني آدم : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) وطائره : هو ما طار عنه من عمله ، كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد : من خير وشر ، يلزم به ويجازى عليه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة : 5 ، 6] ، وقال تعالى : (عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [ق : 17 ، 18] ، وقال تعالى : (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) [الانفطار : 10 - 14] ، قال : (إنما تجزون ما كنتم تعملون) [الطور : 16] وقال : (من يعمل سوءا يجز به) [النساء : 123] .والمقصود أن عمل ابن آدم محفوظ عليه ، قليله وكثيره ، ويكتب عليه ليلا ونهارا ، صباحا ومساء .وقال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبى الزبير ، عن جابر : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " لطائر كل إنسان في عنقه " . قال ابن لهيعة : يعني الطيرة .وهذا القول من ابن لهيعة

في تفسير هذا الحديث ، غريب جدا ، والله أعلم .وقوله [تعالى] (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) أي : نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة ، إما بيمينه إن كان سعيدا ، أو بشماله إن كان شقيا) منشورا) أي : مفتوحا يقرؤه هو وغيره ، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) [القيامة : 13 - 15]